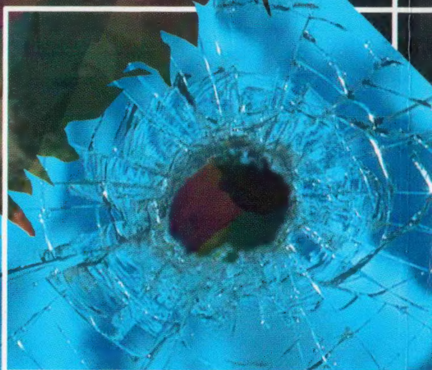
الإصابة بالعين





اسماعيل الجوهري

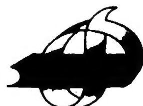
دار الهادي



الاصابة بالعين

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/ ٠١ - ٨٩٦٣٢٩/ ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص. ب: ٢٨٦/ ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

الاصابة بالعين

بقلم

اسماعيل الجوهري

تعريب

عبد الرحمن العلوي

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من المواضيع التي استرعت الاهتمام منذ القدم ولازالت تحظى بالاهتمام حتى في يومنا هذا، موضوع الاصابة بالعين.

فالبحث حول هذا الموضوع قائم منذ مئات السنين، أي منذ أيام الأئمة المعصومين عليهم السلام، بحيث يمكن ملاحظته في أحاديثهم عليهم السلام وفي تفسير المفسرين وشعر الشعراء الماضين. بل ورد في نهج البلاغة ايضاً ان علياً عليه السلام قال: «العين حق والرقى حق ...»[1].

ويقول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان خلال تفسيره للآية الكريمة ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ...﴾: «والمراد

(١) نهج البلاغة، الكلمات القصار، الكلمة ٤٠١. ووردت هذه العبارة في صحيح البخاري كما يلي «العين حق». وورد هذا المعنى في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج ٤، ص ٤٥١، نقلاً عن مصادر مختلفة.

بازلاقه بالأبصار وصرعه بها ـ على ما عليه عامة المفسرين ـ الاصابة بالعين، وهو نوع من التأثير النفساني لا دليل على نفيه عقلاً وربما شوهد من الموارد ما يقبل الانطباق عليه، وقد وردت في الروايات فلا موجب لانكاره»[1].

وورد في تفسير منهاج الصادقين عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «ان العين ليُدخل الجمل القدرَ والرجلَ القبرَ»[2].

ويقول العلامة الطبرسي في تفسير مجمع البيان، في تفسير الآية الكريمة: ﴿وان يكاد الذين كفروا ...﴾ بأن جميع المفسرين قد اتفقوا على الاصابة بالعين وجوّزه العقلاء وليس هناك ما يمنع دونه[3].

وورد في التفسير «النموذجي» بأن هذه المسألة ليست امراً محالاً عقلياً اذ أن الكثير من العلماء يعتقدون بوجود قوة مغناطيسية خاصة في بعض العيون ذات تأثير كبير، بل ويمكن تقويتها بالتمرين والممارسة.

والتنويم المغناطيسي يحدث هو الآخر من خلال هذه القوة المغناطيسية.

ففي العالم الذي بامكان أشعة ليزر ـ وهي اشعة غير مرئية ـ ان تعمل فيه ما لا يعمله أي سلاح مدمر، لا يبدو عجيباً وجود مثل هذه

---

(١) تفسير الميزان، ج ١٩، ص ٣٨٨.

(٢) منهاج الصادقين، ج ٩، ص ٣٩١.

(٣) تفسير مجمع البيان، ذيل الآية السابقة.

القوة في بعض العيون بحيث تؤثر على الآخرين من خلال بعض الأمواج الخاصة.

فنقل الكثيرون انهم رأوا بأم اعينهم افراداً لديهم مثل هذه القوة الغامضة التي استطاعوا بها ان يؤثروا على الاشياء والاشخاص. لذلك ليس لا يجب الاصرار على انكار هذه الامور فحسب، بل لابد من قبولها عقلياً وعلمياً ايضاً.

ويلاحظ في الروايات الاسلامية التعابير التي تؤيد مثل هذا الأمر اجمالاً[1].

ونلاحظ في شعر بعض شعراء الفارسية مثل حافظ والنظامي والسنائي وفي شعر الشعراء العرب ما يشير الى الاصابة بالعين.

ولابد من الاشارة الى أن هدف هذا الكتاب ليس البرهنة على موضوع الاصابة بالعين، وانما استعراض ما هو موجود على هذا الصعيد من موضوعات وروايات وآراء، ونترك الاستنتاج والرأي النهائي للقارئ الكريم.

---

(١) التفسير النموذجي، ج ٢٤، ص ٤٢٨.

الفصل الأول
الروايات والأحاديث الواردة
في الاصابة بالعين

١ ـ روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ان العينَ حقٌّ وأنها تُدخل الجملَ والثورَ التنورَ[١].

٢ ـ وفي كتاب العزة ان رجلاً عيّاناً[٢] رأى فارساً فقال ما أجمله! فسقط الرجل وحيوانه ميتين لساعتهما.

٣ ـ وعن أبي الحسن المخلدي قال: كان لي أكّار[٣] رديء العين، فأبصر بيدي خاتماً فقال: ما أحسنه! فسقط الفص، فحملته، فقال: ما أحسنه! فانشق بنصفين.

٤ ـ وعن الأصمعي قال: كان عندنا عيّانان، فمرّ احدهما بحوض من حجارة، فقال: بالله ما رأيت كاليوم مثله! فانصدع فلقين، فضبّب بحديد فمرّ عليه ثانياً، فقال: راسلاً[٤] لعلك ما ضررت أهلك[٥] فيك!

---

(١) بحار الانوار، ج ٦، باب تأثير السحر والعين.

(٢) العيان: الشديد الاصابة بالعين.

(٣) الأكار: الحراث، والجمع «الاكرة». قال الجوهري: كأنه جمع اكر في التقدير.

(٤) في بعض النسخ، فقال: رأسك.

(٥) في بعض النسخ: بأهلك.

فتطاير فلقات. وسمع الثاني صوت بول من وراء الحائط فقال: لشرّ شخب! فقيل له: هو ابنك. فقال: وا انقطاع ظهراه! والله لا يبول بعدها. فمات من ساعته. وسمع ايضاً صوت شخب بقرة فأعجبه، فقال: ايتهن هذه؟ فأري اخرى، فهلكن جميعاً[١].

٥ ـ وفي زبدة البيان أن يعقوب عليه السلام خاف على بنيه من العين لجمالهم فقال: «يا بَنيَّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة»[٢].

٦ ـ وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: العين تُنزل الحالق ـ وهو ذروة الجبل ـ من قوة أخذها وشدة بطشها[٣].

٧ ـ ذكر عبد الكريم بن محمد بن المظفر السمعاني في كتابه: ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرآه مغتماً فسأله عن غمه فقال له: ان الحسنين عليهما السلام أصابتهما عين. فقال له: يا محمد العين حق فعوّذ، وذكرها[٤].

قصة سهل بن حنيف

سهل بن حنيف مسلم مخلص وصاحب شهم من اصحاب

---

(١) بحار الأنوار، ج ٦٠، باب تأثير السحر والعين.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) المصدر السابق.

الرسول ﷺ وعلي عليه السلام. وقد ساهم في جميع غزوات النبي ﷺ مساهمة فاعلة. وكان يتسم بوجه وسيم جميل، وكان الجميع يتحدثون عن جماله وكماله، فكان بحق تلميذاً حقيقياً من تلاميذ المدرسة الاسلامية الجديدة.

وذُكر انه رافق الرسول ﷺ في احدى الغزوات، فاستحمّ في أحد الأنهار، فاندهش أحد الانصار لجمال جسمه وروعة قامته وعبّر عن اندهاشه ببعض الكلمات. ولم يمر إلّا وقت قصير حتى أصيب سهل بحمى شديدة فجيء به الى الرسول ﷺ فقال: «ما يمنع احدكم اذا رأى من أخيه ما يعجبه في نفسه أو في ماله فليكبّر عليه فانّ العين حق»[1].

٨ ـ عن الامام الصادق عليه السلام قال:

كان رسول الله ﷺ يُجلس الحسن على فخذه اليمنى والحسين على فخذه اليسرى ثم يقول: أُعيذكما بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامّة ومن شر كل عين لامّة. ثم يقول: هكذا كان ابراهيم أبي عليه السلام يعوذ ابنيه اسماعيل واسحاق عليهما السلام.

٩ ـ قال الامام الصادق عليه السلام ايضاً:

من أعجبه شيء من أخيه المؤمن فليكبّر عليه فان العين حق[2].

---

(١) سفينة البحار، ج ١، ص ٦٧٦.

(٢) الطب: ص ١٢١.

١٠ ـ قال الامام الصادق عليه السلام ايضاً:

لو نُبش لكم عن القبور لرأيتم ان أكثر موتاهم بالعين لأن العين حق، إلّا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: العين حق فمن اعجبه من أخيه شيء، فليذكر الله في ذلك فانه اذا ذكر الله لم يضره[1].

١١ ـ عن معمر بن خلاد قال:

كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته، فأمرني أن اتخذ له غالية، فلما اتخذتها فأعجب بها، فنظر اليها، فقال لي: يا معمر ان العين حق فاكتب في رقعة: الحمد وقل هو الله أحد والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة[2].

١٢ ـ روي عن الامام الصادق عليه السلام قال: العين حق وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك. فاذا خفت شيئاً من ذلك فقل: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، ثلاثاً[3].

١٣ ـ وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله! ان بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي لهم؟ قال: نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين[4].

١٤ ـ عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال

---

(١) نفس المصدر.

(٢) مكارم الاخلاق، ص ٤٤٥.

(٣) نفس المصدر.

(٤) جامع الاخبار، ص ١٥٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما رفع الناس أبصارهم الى شيء إلّا وضعه الله[1].

١٥ ـ قال امير المؤمنين علي عليه السلام: ما قال الناس لشيء طوبى له إلّا وقد خبّأ له الدهر يوم سَوء[2].

والحقيقة هي ان «طوبى» كلمة تستعمل في مقام المدح والاستحسان والتعجب من حسن الشيء وكماله. وخبّأت الشيء أخبوته، أي اخفيته. يوم سوء، أي يوم نقص وبلية. وزوال واخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه وأنه يأتيهم بغتة أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا وسرعة زوالها.

ثم انه يحتمل ان يكون ما ورد في هذا الخبر والخبر السابق اشارة الى تأثير العيون كما مرّ أو الى ان من لوازم الدنيا انه اذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة والعزة الى غاية الكمال فلابد أن يرجع الى النقص والزوال. فقولهم طوبى له واستحسانهم اياه ورفع ابصارهم اليه، من شواهد الرفعة والكمال، وهو علامة الأخذ في الهبوط والاضمحلال.

وقد يخطر في البال ان ما ورد في العين وتأثيرها يمكن ان يكون اشارة الى هذا المعنى وان كان بعيداً من بعض الآيات والأخبار

(١) نوادر الراوندي، ص ١٧.

(٢) نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٠٥.

ويمكن تأويلها اليه وتطبيقها عليه كما لا يخفى على اولي الأبصار. وما ورد من ذكر الله والدعاء عند ذلك لا ينافيه بل يؤيده، فان امثال ذلك موجبة لدوام النعمة واستمرارها، والله يعلم حقائق الامور ودقـائق الأسرار.

ويقول ابن حجر في «فتح الباري» في العين: تقول: عنت الرجل، أصبته بعينك فهو معيون ومعين... والعين يضرر باستحسان مشوب بحسد من حيث الطبع يحصل للمبصور منه ضرر. وقد استشكل على ذلك بعض الناس فقال: كيف يعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟ والجواب انّ طبائع الناس تختلف. فقد يكون ذلك من سمّ يحصل من عين العاين في الهواء الى بدن المعيون.

وقد نقل عن بعض من كان معياناً انه قال: اذا رأيت شيئاً يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني. ويقرب ذلك بالمرأة الحـائض تـضع يدها في اناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طـهرها لم يـفسد. وكـذا تدخل البستان فتضر بكثير من العروش من غير ان تمـسها. ومـن ذلك ان الصحيح قد ينظر الى العين الرمداء فيرمد، ويتثأب بحضرته فيتثأب هو. (التثاؤب معروف، وهو ان يسترخي فيفتح فمه بلا قصد، والاسم الثؤباء).

وقال الخطّابي: في الحـديث ان للعين تأثيراً في النـفوس وإبـطال قول الطباعيين انه لا شيء إلّا ما تدركه الحواس الخمس، وما عـدا

ذلك لا حقيقة له.

وقال المازري: زعم بعض الطباعيين ان العاين تنبعث من عـينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كاصابة السم من نظر الأفعى. وأشار الى منبع الحصر في ذلك مع تجويزه وأن الذي يتمشى على طريقة اهل السنّة ان العين انما تضر عند نظر العاين بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضر عند مقابلة شخص لآخر. وهل ثَمَّ جواهر خفية أو لا، هو امر محتمل لا يقطع باثباته ولا نفيه.

ومن قال ممن ينتمي الى الاسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العاين فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارئ الهلاك عندها كـما يخـلق الهـلاك عـند شرب المسموم، فقد اخطأ بدعوى القطع، ولكنه جائز ان يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة.

وهو كلام سديد وقد بالغ ابن العـربي في انكـاره فـقال: ذهـبت الفلاسفة الى ان الاصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه. فأول ما يؤثر في نفسها ثم يؤثر في غيرها.

وقيل: انما هو سم في عين العاين يصيبه بلفحة عند التحديق اليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به. ورُفِض هذا الكلام أولاً لأنه لو كان كذلك لما تخلفت الاصابة في كل حال، والواقع بخلافه، وثانياً بأن سمّ الأفعى جزء منها وكلّها قاتل، والعاين ليس يقتل منه شيء

في قولهم إلّا بصره، وهو معنى خارج عن ذلك.

وأضاف المازري بعد ذلك قائلاً:

والحق ان الله يخلق عند بصر العاين اليه واعجابه به اذا شاء ما شاء من الم أو هلكة. وقد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو بغيرها. وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك.

وقال بعد ذلك:

ان الذي مثّل بالأفعى لم يرد انها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها وانما اراد ان جنساً من الأفاعي اشتهر انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك، فكذلك العاين. وليس مراد الخطابي بالتأثير المعنى الذي تذهب اليه الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون. وقد أخرج البزاز بسند رفعه حسن بن جابر قال: أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره، بالنفس. قال الراوي: يعني بالعين.

وقد اجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الاجسام والأرواح، كما يحدث لمن ينظر اليه من يحتشمه من الخجل فترى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه. وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر اليه وتضعف قواه. وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات. ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل الى العين وليست هي المؤثرة وانما

التأثير للروح. والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها. فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية، من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة.

والحاصل ان التأثير بارادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة واخرى بمجرد الرؤية واخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء الى الله تعالى، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل. والذي يخرج من عين العاين سهم معنوي ان صادف بدناً لا وقاية له أثّر فيه وإلّا لم ينفذ السهم بل ربما رُدَّ على صاحبه كالسهم الحسي سواء.

رأي العلامة المجلسي في العين

وأما العين فالظاهر من الآيات والأخبار انّ لها تحققاً أيضاً إما بأن جعل الله تعالى لذلك تأثيراً وجعل علاجه التوكل والتوسل بالآيات والأدعية الواردة في ذلك، أو بأنّ الله تعالى يفعل في المعين فعلاً عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة. وقد أومأنا الى وجه آخر فيما مرّ. وبالجملة لا يمكن انكار ذلك رأساً لما يشاهد من ذلك عيناً، وورود الإخبار به مستفيضاً. والله يعلم وحججه عليهم السلام حقائق الامور.

وأما الاصابة بالعين، وهو ان يكون لبعض النفوس خاصية انها اذا استحسنت شيئاً لحقته الآفة، فثبوتها يكاد يجري مجرى

المشاهدات التي لا تفتقر الى حجة. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: العين حق يُدخل الرجل القبر والجمل القدر. وقد ذهب كثير من المفسرين الى ان قوله تعالى ﴿وان يكاد الذين كفروا ...﴾ نزل في ذلك.

وقالوا: كان العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول فيه لم أر كاليوم إلّا عانه. فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، فعصمه الله.

واعترض الجبائي ان القوم ما كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر استحسان بل مقت ونقص. والجواب: انهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة وكثيراً من الصفات وان كانوا يبغضونه من جهة الدين.

ثم للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز الاستعانة بالرقى والعوذ وفي جواز تعليق التمائم وفي جواز النفث والمسح. ولكل من الطرفين أخبار وآثار. والجواز هو الأرجح، والمسألة بالفقهيات اشبه.

العين في نهج البلاغة

قال الامام علي عليه السلام:

«العين حق والرُّقى حق والفأل حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيبُ نُشرة والعسل نُشرة والركوب نُشرة والنظر الى

الخضرة نُشرة»[١].

وعلق ابن أبي الحديد على كلمة الامام علي عليه السلام هذه قائلاً:

وقد جاء في الحديث المرفوع: العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين. واذا استغسلتم فاغسلوا. قالوا في تفسيره انهم كانوا يطلبون من العائن ان يتوضأ بماء ثم يُسق المعين ويغتسل بسائره. وفي حديث عائشة: العين حق كما ان محمداً حق. وللحكماء في تعليل ذلك قول لا بأس به. قالوا: هذا عائد الى نفس العائن وذلك لأن الهيولى مطيعة للأنفس متأثرة بها. ألا ترى أن نفوس الأفلاك تؤثر فيها بتعاقَب الصور عليها. والنفوس البشرية من جوهر نفوس الأفلاك وشديدة الشبه بها إلّا أنّ نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس. فليست عامة التأثير، بل تأثيرها في اغلب الأمر في بدنها خاصة. ولهذا يحمى مزاج الانسان عند الغضب ويستعد للجماع عند تصور النفس صورة المعشوق. فاذن قد صار تصور النفس مؤثراً فيما هو خارج عنها لأنها ليست حالة في البدن، فلا يستبعد وجود نفس

---

(١) المراد بالنشرة ـ في كلام الامام (ع) ـ هو الرقية والعوذة. ولا شك في انه لم يقل مثل هذا الكلام دون ان يكون قد سمعه من الرسول (ص).

والجدير بالذكر ان هذه الكلمة والكلمات الثلاث التي قبلها وردت فقط في نسخة ابن أبي الحديد. كما وضعت بين قوسين في بعض طبعات نهج البلاغة ومن بينها طبعة الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد. وورد بعض هذه الكلمات في صحيفة الرضا، ومكارم الاخلاق، وحلية الأولياء.

لها جوهر مخصوص مخالف لغيره من جواهر النفوس تؤثر في غير بدنها. ولهذا يقال ان قوماً من الهند يقتلون بالوهم. والاصابة بالعين من هذا الباب وهو أن تستحسن النفس صورة مخصوصة وتتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جداً فينفعل جسم تلك الصورة مطيعاً لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم. وفي حديث ام سلمة ان رسول الله ﷺ رأى في وجه جارية لها سعفة فقال: ان بها نظرة فاسترقوا لها.

وقال ابن عباس على منبر البصرة: ان الكلاب من الجنّ وان الجنّ من ضعفاء الجن فان غشيكم منهم شيء فالقوا اليه شيئاً أو اطردوه فان لها نفس سوء.

وقال أبو عثمان الجاحظ: كان علماء الفرس والهند وأطباء اليونان ودهاة العرب واهل التجربة من نازلة الأمصار وحذّاق المتكلمين يكرهون الأكل بين يدي السباع يخافون عيونها للذي فيها من النهم والشره ولما ينحل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء وينفصل من عيونها مما اذا خالط الانسان نقص بنية قلبه وأفسده. وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والأشربة على رؤوسهم خوفاً من أعينهم وشدة ملاحظتهم اياهم وكانوا يأمرون باشباعهم قبل أن يأكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما أن يطرد أو يشغل بما يطرح له.

وقالت الحكماء: نفوس السباع أردأ النفوس وأخبثها لفرط

شرهها وشرّها. قالوا: وقد وجدنا الرجل يضرب الحية بعصا فيموت الضارب والحية لأن سمّ الحية فصل منها حتى خالط أحشاء الضارب وقلبه ونفذ في مسام جسده.

وقد يديم الانسان النظر الى العين المحمرة فتعتري عينه حمرة. والتثاؤب يعدي اعداءً ظاهراً. ويكره دنو الطامث من اللبن لتسوّطه لأن لها رائحة وبخاراً يفسد اللبن المسوّط.

وقال الأصمعي: رأيت رجلاً عيوناً كان يذكر عن نفسه انه اذا أعجبه الشيء وجد حرارةً تخرج من عينه.

وقال ايضاً: كان عندنا عيونان فمرّ أحدهما بحوض من حجارة فقال: تالله ما رأيت كاليوم حوضاً فانصدع فلقتين. فمرّ عليه الثاني فقال: وأبيك لقلّما ضررت أهلك فيك فتطاير أربع فلق.

وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط فقال: انك كثير الشخب. فقالوا: هو ابنك. فقال: اوه انقطع ظهره! فقيل: لا بأس عليه ان شاء الله. فقال: والله لا يبول بعدها. فما بال حتى مات.

وسمع آخر صوت شخب ناقة بقوة فأعجبه فقال: ايهن هذه؟ فورّوا بأخرى عنها، فهلكتا جميعاً المورى بها والمورى عنها.

الفصل الثاني
الآيات القرآنية بشأن الاصابة بالعين
وتفسير المفسرين

الآية الاولى

* ﴿وان يكادُ الذين كفروا لَيُزْلِقونَكَ بِأبصارِهِم لمّا سمعوا الذكـرَ ويقولونَ انَّهُ لمجنون. وما هو إلا ذكرٌ للعالَمينَ﴾[1].

التفسير

يريدون ان يقضوا عليك ولكنهم لا يستطيعون ذلك.

الآيتان اعلاه، واللتان تؤلفان الآيتين الأخيرتين من سورة القلم، وردتا في أعقاب ما ورد في مطلع هـذه السـورة ويـتمثل في اتهـام الكافرين للرسول ﷺ بالجنون.

كلمة «ليزلقونك» مأخوذة من «الزلق»، وهو الزلل، والمـراد بـه الانزلاق والسقوط على الارض، وهو كناية عن القتل والهلاك.

وهناك آراء عديدة في تفسير هذه الآية ومنها:

١ ـ يرى العديد من المـفسرين ان المـراد هـو ان الاعـداء حـينما

---

(١) سورة القلم، الآيتان ٥١ و٥٢.

يسمعون منك آيات القرآن العظيمة ينتابهم الغضب والاستياء وينظرون اليك بحقد وكأنهم يريدون صرعك بعيونهم واهلاكك.

وأضاف البعض في توضيح هذا المعنى ان الكافرين يريدون اهلاكك عن طريق اصابتك بالعين، وهي الفكرة التي يؤمن بها الكثير من الناس حيث يعتقدون بوجود قوة غامضة في بعض العيون والتي من الممكن ان تلحق المرض أو الهلاك بالفرد المعيون بواسطة النظرة اليه.

٢ ـ قال البعض الآخر انه كناية عن النظرات المشحونة بالبغضاء والعداوة. كما لو قال احدنا: ان فلاناً نظر اليّ نظرات حادة وكأنه يريد ان يقتلني بها!

٣ ـ والتفسير الثالث والذي قد يكون اقرب من التفسيرين السابقين هو ان القرآن يريد ان يكشف بهذا البيان عن التناقض العجيب بين أقوال اعداء الاسلام والذي يتمثل في انهم حينما يسمعون منك الآيات القرآنية ينجذبون اليها ويعجبون بها الى درجة يكادون معها ان يصيبوك بالعين، لأن الاصابة بالعين عادة ما تكون ناجمة عن الاعجاب بالشيء. غير انهم مع هذا يصفونك بالجنون، وهو امر عجيب ولا شك. فهل هناك تناسب بين الجنون وبين هذه الآيات المثيرة للعجب والدهشة والتي تجذب السامع اليها؟ ولماذا هذا التناقض في الموقف ازاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟

ويختم القرآن قوله في الآية الأخيرة بعبارة ﴿وما هو إلّا ذكر للعالمين﴾، أي ان القرآن معارفه هادية ومرشدة، وانذاراته مؤثرة، وأمثلته غنية المحتوى، وبشاراته منمية للروح. وهو بمجموعه موقظ للغافلين، واذا كان القرآن كذلك كيف يمكن الصاق تهمة الجنون بحامله ومبلغه؟

مفردة «ذِكْر» طبقاً لهذا التفسير تعني التذكير، غير أن بعض المفسرين فسروها بـ«الشرف»، وقالوا بأنّ القرآن شرف للعالمين. وبهذا تشبه هذه الآية ما جاء في الآية ٤٤ من سورة الزخرف ﴿وانّهُ لذكرٌ لك ولقومك﴾. ولكن يبدو ان التفسير الاول أصح، أي ان القرآن تذكير وتوعية. والدليل على ذلك ان «الذكر» أحد اسماء القرآن الكريم.

هل الاصابة بالعين أمر حقيقي؟

يعتقد الكثير من الناس بوجود أثر خاص في بعض العيون بحيث لو نظرت الى شيء ما عن اعجاب ودهشة، فمن الممكن ان تدمره أو تحطمه. واذا كان المنظور اليه هو الانسان فمن الممكن ان تمرضه أو تجنّه.

وهذه الفكرة ليست امراً محالاً من وجهة النظر العقلية، اذ ان عدداً كبيراً من المفكرين يعتقد بوجود قوة مغناطيسية كامنة في بعض العيون ذات تأثير كبير، بل ويمكن انماء هذه القوة من خلال التمرين

والممارسة. وما التنويم المغناطيسي إلّا مظهر من مظاهر هذه القوة.

فاذا كانت في عالمنا الراهن أشعة غير مرئية ذات تأثيرات تفوق تأثير الاسلحة المدمرة، لا يبدو صعباً قبول فكرة وجود مثل هذه القوة لدى بعض الناس بحيث تؤثر على الافراد والاشياء عن طريق بعض الأشعة أو الامواج غير المرئية الخاصة.

وهناك الكثير من القصص والمشاهدات ضمن هذا الاطار تتحدث عن تمكن البعض من احداث تأثير فوري وسريع على الاشياء أو الافراد عن طريق عيونهم.

وهكذا لا يمكن انكار هذه الفكرة بهذه البساطة سيما وأن العقل والعلم ليس لا يرفضانها فحسب، وانما يعززانها أيضاً.

ونلاحظ في الأحاديث الاسلامية ما يؤيد هذه الفكرة ايضاً كالحديث الذي سبق ان اشرنا اليه وهو ان اسماء بنت عميس جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي لهم؟ قال: نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين[1].

كذلك ذكر الامام علي عليه السلام ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام قائلاً: اعيذكما بكلمات الله التامات وأسماء الله الحسنى كلّها عامة، من شرّ السامّة والهامّة ومن شر كل عين لامّة

---

(١) مجمع البيان، ج ١، ص ٣٤١.

ومن شر حاسدٍ اذا حسد[1].

وجاء في نهج البلاغة عن الامام علي عليه السلام قوله:

العين حق والرُّقى حق[2].

العين في تفسير أبي الفتوح الرازي

ذهب أبو الفتوح الرازي في تفسير الآية ﴿وإن يكادُ الذينَ كفروا لَيُزلِقونَك بأبصارِهم لمّا سمِعوا الذِّكرَ﴾ الى ان قوماً من قريش جاؤوا الى النبي ووقفوا أمامه وقالوا: ما أفصحه وما رأينا مثله. وقيل ان هؤلاء كانوا جماعة من بني أسد معروفة بسوء عينها. وورد في الأخبار ما مرّ أحد من هؤلاء ببقرة أو ناقة وقال: ما أحسنها وما رأيت مثلها إلّا صرعها لساعتها.

وقيل كان بينهم رجل عيّان شديد الاصابة بالعين بحيث انه لا يستحسن شيئاً قط إلّا وأصابه لوقته. وكان كلما ضاق صدره خرج من خيمته ناظراً الى الطريق فاذا مرت به قافلة أو قطيع من الدواب والمواشي ووقعت عينه على ما يستحسنه منها سقطت تلك الدابة ميتة لا حراك فيها.

وقيل ان جماعة من قريش جاءت الى هذا الرجل وطلبت منه ان يأتي الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويصيبه بعينه فيتخلصون منه. فلبى طلبهم

---

(١) نور الثقلين، ج ٥، ص ٤٠٠.

(٢) نهج البلاغة، الكلمات القصار، الكلمة ٤٠٠.

وجاء الى الرسول ﷺ وكان يقرأ القرآن، فوقف ينظر اليه مفكراً وهو على يقين من انه سيصاب بعينه ولا يفلت منها أبداً، وقد انشد البيت التالي تعبيراً عن ثقته بعينه:

قد كان قومك يحسبونك سيّداً وأخالُ انّكَ سيِّدٌ معيونُ[1]

غير ان الله تعالى حفظه من عينه وأنزل الآية القرآنية ﴿وإن يكادُ الذين كفروا لَيُزلِقونَكَ بأبصارِهم لمّا سَمِعوا الذِّكرَ﴾.

إنْ مخففة من الثقيلة ولذلك ورد اللام الملازم لها في خبرها. والتقدير وإنه، أي وإنّ الشأن يكاد يكون قريباً فيصيبك الكافرون بأعينهم. ليزلقونك أي ليزلونك. وقرأها الأعمش وعيسى «ليزهقونك» وهي قراءة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس، وقيل معناها يهلكونك، من الزهوق وهو البطلان والزوال. وأزهقه اذا ابطله وأزاله. ومنه قوله ان الباطل كان زهوقاً، وقرأها اهل المدينة «ليَزلقونك» بفتح الياء وهما لغتان يقال: زلقه وأزلقه. وعبارات المفسرين في تفسير هذا اللفظ مختلفة وان كانت ذات معنى متقارب:

ويقول عبد الله بن عباس ان معناها «ينفذونك» من قولهم: زهق السهم وزلق اذا نفذ. ويقول الكلبي «يصرعونك» ويقول حيان: يرجعونك عما انت عليه، أي اداء الرسالة. ويقول عطية في تفسير لفظ يزلقونك ان المراد به «يرمونك»، ويقول المورّج «يزيلونك»،

---

(١) معيون أي مصاب بالعين وهي صيغة خلاف القياس مثل معيوب.

وقال النضر بن شميل والأخفش: يعاينونك. وقال عبد العـزيز بـن يحيى: ينظرونك نظرة حادة ليخيفوك، وهـي نـظرة عـداوة. وقـال السدّي: يصيبونك بالعين. وقال الحسن وابن كيسان: يصرعونك اذ تقول العرب: صرعني فلان بطرفه وقتلني بعينه.

وقال الشاعر:

ترميك مُزلقةُ العيونِ بـطرفها وَتَكِلُّ عند نِصال نَبلِ الرامي

وقال شاعر آخر:

يتعارضون اذا التقوا في موطنٍ نظراً يُـزيلُ بـواطـنَ الاقـدامِ

وقال جرير في مثله:

انّ العـيونَ التي في طَـرفِها مَـرَضٌ
قَـــتَلنَنا ثُمَّ لم يُحيـــينَ قـــتلانا
يَصرَعنَ ذا اللُّبّ حتى لا حِراكَ لَهُ
وَهُــنَّ أضـعفُ خـلق الله أركـانا

وورد عن الحسن البصري قوله: ليقرأ من أصابته العين أو لتُـقرأ عليه هذه الآية «وإن يكاد ....». وقال الرسول ﷺ: «العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر».

وقال ﷺ ايضاً: «لا رقية إلّا من عين أو حمة».

وقالت اسماء بنت عميس للرسول ﷺ: يا رسـول الله ان بـني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ قال: «نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين».

وأنكر أبو علي الجبائي وابو القاسم البلخي الاصابة بالعين[1]. غير ان الرماني قال بأنه امر غير ممتنع لاجماع المفسرين عليه ولأنه معروف ومجرب. واما اولئك الذين لا يعتقدون به فيقولون في تفسير هذه الآية: انهم ينظرون اليك بعين العداوة.

قوله «لما سمعوا الذكر» أي انهم حينما سمعوا القرآن كانوا يقولون: ما أفصحه وما رأينا مثله كي يصيبوه بالعين. ومع ذلك يقولون انه لمجنون ﴿وما هو إلّا ذكر للعالمين﴾ أي شرف للعالمين، وانه لذكر لك ولقومك.

العين في التفسير الاثني عشري

قيل في شأن نزول الآية ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك ...﴾ ان بعض افراد قبيلة قريش قد اشتهروا بالاصابة بالعين بحيث لو رأى احدهم ناقة أو بقرة أو شاةً وقال: ما أحسنها وما رأيت مثلها، لقتلها

---

(١) كأنّ الجبائي والبلخي كانا على مذهب الماديين فأنكرا تأثير الاسباب الروحية. والرجل العاقل اذا لم يعلم بصحة شيء ما، يتوقف عنده لا ان يسارع الى رفضه وانكاره. وليس من المحال تأثير روح الانسان على عالم الخارج. فطالما شوهد تنويم جماعة بالنظر اليهم أو تحريك بعض الاشياء على الارض من خلال القاء نظرة عليها. نعم لا يمكن انكار تأثير الاسباب غير المادية، ويبدو هذا الانكار عجيباً حينما يصدر عن المتدين. وقد قال ابن سينا في مثل هذه الامور: حينما تسمع مثل هذه الامور لا تسارع الى رفضها، واعتبرها ممكنة ما لم يقم برهان على عدم وجودها. غير ان البعض ورغم وجود النقل الصحيح ينبري لرفض الاسباب غير المادية كالدعاء والتعويذ والاستخارة وغيرها، وهو ما يُعدّ نوعاً من الميل نحو مذهب الماديين.

على الفور.

وكان أحدهم اذا اراد أن يقتل غيره صام عن الطعام ثلاثة ايام كاملة، ثم ينظر اليه، فيميته في الحال. وقد وقف مثل هؤلاء الأفراد أمام الرسول ﷺ وكان يقرأ القرآن، فأخذوا يقولون: ما أفصحه وما أحسنه، إلّا ان الله تعالى حفظ حبيبه وصانه من اصابة عيونهم فنزلت الآية الكريمة ﴿وان يكاد الذين كفروا ...﴾. ﴿ليزلقونك بأبصارهم﴾ أي ليزلّوك ويرموك ويهلكوك. ﴿لما سمعوا الذكر﴾ حينما سمعوك تقرأ القرآن. ﴿ويقولون انه لمجنون﴾ أي يصفونك بالجنون لما وقعوا فيه من حيرة وتعجب.

﴿وما هو إلّا ذكر للعالمين﴾ أي ان القرآن ليس سوى موعظة ونصيحة للعالمين او ان الرسول ﷺ ليس إلّا شرفاً للعالمين. وورد في بعض الروايات ان الرسول ﷺ كان جالساً في المسجد يتلو القرآن، وقد انتظرت تلك الفئة خروجه منه كي يرموه بعيونهم، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية وأمره أن يقرأها كي لا تؤثر عليه عيونهم. فقرأ ﷺ الآية وخرج من المسجد فلم يؤثروا عليه[1].

وقال أئمة الدين ان ظاهر الآيات والاخبار يدل على تأثير العين وقد قال الرسول ﷺ:

---

(١) منهج الصادقين، ج ٩، ص ٣٩١.

«انَّ العينَ لَيُدخل الجملَ القِدرَ والرجلَ القبر»[1].

... وورد في الخبر ان الرسول ﷺ مرّ يوماً بمقبرة البقيع فأقسم ان أكثر اهل تلك القبور ناموا فيها بسبب العين[2].

ومن الممكن ان يكون ذلك من خصائص بعض العيون وهو امر يختلف فيه المتكلمون ويُجمع عليه المفسرون. وعلاجه التوكل على الله والتوسل بالآيات الكريمة والأدعية المأثورة ومن بينها آية ﴿وان يكاد ...﴾، فهي آية مجربة جداً.

العين في تفسير مخزن العرفان

الآية ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك ...﴾ خطاب الهي الى الرسول محمد ﷺ يخبره فيه بأن الكفار والمعاندين ينظرون اليك عداءً وحسداً حتى انهم يكادون ليزلّونك بأعينهم ويصيبونك بها.

ونُقل عن القراء ثلاث قراءات:

الاولى وهي المشهورة بين القراء «لَيُزلِقونك» بضم الياء.

والثانية «لَيَزلقونك» بفتح الياء.

والثالثة عن الاعمش وعيسى بقراءة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس «لَيَزهِقونك»، وهي قراءة شاذة لا اعتبار لها.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

ويقول المفسرون في معنى «يزلقونك» ما يلي:

١ ـ يزلقونك أي يهلكونك، لأنها بمعنى يزهقونك والزُّهوق هو البطلان والزوال والهلاك كما في قوله تعالى ﴿انَّ الباطل كان زَهوقاً﴾.

٢ ـ «يزلقونك» أي يصيبونك بالعين (عبد الله بن عباس).

٣ ـ «يزلقونك» أي يصرعونك (الكلبي).

٤ ـ «يزلقونك» أي يرجعونك عما انت عليه من اداء الرسالة (حيان).

٥ ـ «يزلقونك»: أي ينظرون اليك عن عداء لاخافتك (عبد العزيز يحيى).

وللرسول ﷺ حديث يقول: «العين ليدخل الرجل في القبر والجمل القدر»...

وحينما رأى نبي الله يعقوب ما لدى ابنائه من قوة ورشد خاف عليهم ان تصيبهم العين فقال لهم كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يا بَنيَّ لا تدخُلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة﴾ وهو ما يشهد على التأثير السيئ للعين.

وليس هناك خلاف بين الحكماء والمفسرين حول التأثير السيئ للعين السيئة، غير ان البعض انكر ذلك وقال كيف بامكان الجسم ان يؤثر على جسم آخر بدون أن يمسه.

وفي الاجابة لابد من القول: ان النفوس البشرية وكما قال الحكماء

مختلفة في جوهر الذات والصفات والحقيقة، ولابد ان تختلف تبعاً لذلك في آثارها وخصوصياتها. وتوجد لدى كل فرد من الناس آثار وخصوصيات لا توجد عند غيره. لذلك من الممكن ان توجد في عيون بعض الناس خصوصيات تنفذ الى الغير. ومثلما تؤثر نفس كل انسان على جسمه، فمن الممكن ان تؤثر بعض النفوس حتى على اجسام الغير. ولا شك في ان النفس الشريرة ذات آثار شريرة ايضاً اذ ان الاناء ينضح بما فيه، فتوقع الضرر بالآخرين عن هذا الطريق. اما النفس الخيّرة فآثارها خيّرة ايضاً اذ لا يمكن ان يكون الخير مصدراً للشر، كما لا يمكن للشر ان ينتج خيراً.

ولذلك هناك بعض الأدعية لشفاء المريض أو لحفظ الاشخاص أو لرفع المعضلات والتي تُقرأ بنَفَس المؤمنين.

وهكذا يتضح مثلما ان هناك تأثيراً سيئاً لعين الحسود وكلامه، هناك تأثير حميد ايضاً لعين الانسان الصالح وكلامه.

وورد في تفسير روح البيان ما يلي:

يقول البعض بأنّ الناظر قد تنطلق من عينه آثار سامة تنفذ في الغير وتفسده او تهلكه كما هو الحال في بعض الثعابين. وقيل في «الاسرار المحمدية» ان الذات التي لديها سمّ أخلاقي بالقوة لابد وان تكون مؤثرة. وحينما تواجه هذه الذات شخصاً تكنّ له العداء وتهيج قوة الغضب التي لديها، يظهر حينئذ الشر الكامن وقد يكون شديداً

في بعض الأحيان بحيث يُجهض الجنين الذي في رحم امه. أي ان صاحب مثل هذه الذات قد يؤثر على غيره بمجرد النظر اليه.

اذن فليس مستبعداً ان تنطلق من عيون البعض اجزاء دقيقة لا تُرى فتصيب الجهة المستهدفة بالنظر. فمثلما تختلف النفوس الانسانية في الحقيقة والماهية تختلف كذلك في التأثير.

وربما هذا هو السر وراء تصريح بعض الروايات بأن نظر القطة والكلب الى الطعام يترك ضرراً على آكله. كما لا يستحسن طعام الحوانيت أو الواقع على مرأى المارة لأن بعض الانظار تترك آثاراً سيئة عليه وقد يسبب المرض.

﴿لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو إلّا ذكر للعالمين﴾، أي لما سمع الكفار والمشركون القرآن نسبوا الجنون الى ذلك العقل الكلي لشدة دهشتهم وحيرتهم لأنه كان كلاماً فوق مرتبة الفهم والعقل المتعارف ولا يشبه كلام البشر. ولذلك اتهموا الرسول ﷺ بالجنون. إلّا انهم هم المجانين لأنهم لم يفقهوا انّ تلك الآيات القرآنية نازلة من مبدأ الوحي الالهي كي تكون موعظة للعالمين من الجن والانس وهادية لهم الى يوم القيامة.

العين من منظار العلامة الطباطبائي

قوله تعالى: ﴿وإنْ يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر﴾ إنْ مخففة من الثقيلة. والزلق هو الزلل، والإزلاق الإزلال

وهو الصرع كناية عن القتل والإهلاك.

والمعنى: انه قارب الذين كفروا أن يصرعوك بأبصارهم لما سمعوا الذكر.

والمراد بإزلاقه بالأبصار وصرعه بها ـ على ما عليه عامة المفسرين ـ الاصابة بالأعين، وهو نوع من التأثير النفساني لا دليل على نفيه عقلاً، وربما شوهد من الموارد ما يقبل الانطباق عليه، وقد وردت في الروايات فلا موجب لانكاره. وقيل: المعنى انهم ينظرون اليك اذا سمعوا منك الذكر الذي هو القرآن نظراً مليئاً بالعداوة والبغضاء يكادون يقتلونك بحديد نظرهم.

قوله تعالى: ﴿يقولون انه لمجنون وما هو إلّا ذكر للعالمين﴾ رميهم له بالجنون عندما سمعوا الذكر دليل على ان مرادهم به رمي القرآن بأنه من القاء الشياطين، ولذا ردّ قولهم بأن القرآن ليس إلّا ذكراً للعالمين.

وقد ردّ قولهم: «انه لمجنون» في اول السورة بقوله: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾، وبه تنطبق خاتمة السورة على فاتحتها...

وفي «الدر المنثور» في قوله تعالى ﴿وان يكاد الذين كفروا. . .﴾ اخرج البخاري عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال: العين حق.

وفيه اخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر ان النبي ﷺ قال: العين تُدخل الرجل القبر والجمل القدر.

اقول ـ أي العلامة الطباطبائي ـ وهناك روايات تطبق الآيات

السـابقة عـلى الولايـة وهـي مـن الجـري دون التـفسير ولذلك لم نوردها[1].

غير ان الشيخ الطبرسي تحدث حول هذه الآية في تفسيره «مجمع البيان» قائلاً: ان هي المخـففة مـن الثـقيلة. ليزلقـونك أي يـقتلونك ويهلكونك، عن ابن عباس وكان يقرأها كذلك. وقيل: يصرعونك، عن الكلبي. وقيل: يصيبونك بأعينهم، عن السدي. والكل يرجع في المعنى الى الاصابة بالعين، والمفسرون كلهم على انه المـراد في الآيـة. وأنكر الجبائي ذلك، وقال: ان الاصابة بالعين لا تصح.

وقال الرماني: وهذا الذي ذكره غير صحيح، لأنه غير ممـتنع ان يكون الله تعالى اجرى العـادة بـصحة ذلك لضرب مـن المـصلحة، وعليه اجماع المفسرين وجوّزه العقلاء، فلا مانع. وقـيل ان الرجـل منهم كان اذا أراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة أيام ثم كـان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بأن يقول للذي يريد ان يصيبه بالعين: لا أرى كاليوم ابلاً أو شاةً فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما كانوا يقولون لما أرادوا أن يصيبوه بالعين، عن الفراء والزجاج. وقيل: معناه انهـم يـنظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعوة الى التـوحيد نـظر عـداوة وبـغض وانكار لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم

---

(١) تفسير الميزان للعلامة السـيد محـمد حسـين الطـباطبائي، ج ١٩، ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

ويزيلونك عن موضعك.

وهذا مستعمل في الكلام: يقولون نظر اليّ فلان نظراً يكاد يصرعني ونظراً يكاد يأكلني فيه، وتأويله كله انه نظر اليّ نظراً لو امكنه معه أكلي أو ان يصرعني لفعل، عن الزجاج. لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون. وما هو ـ أي القرآن ـ إلّا ذكر، أي شرف للعالمين الى أن تقوم الساعة أو مذكر لهم.

العين من منظار العلامة المجلسي

اورد العلامة المجلسي في كتابه «بحار الانوار» ما يلي:

وقال الشيخ الطبرسي في قوله تعالى ﴿لا تدخلوا من باب واحد﴾ انه خاف عليهم العين لأنهم كانوا ذوي جمال وهيئة وكمال، وهم اخوة اولاد رجل واحد، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي وابي مسلم. وقيل: خاف عليهم حسد الناس اياهم وأن يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم أو يقتلهم خوفاً على ملكه، عن الجبائي، وأنكر العين وذكر انه لم يثبت بحجة، وجوزه كثير من المحققين، ورووا فيه الخبر عن النبي ﷺ: ان العين حق تستنزل الحالق. والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره. فجعل العين كأنها تُحطّ ذروة الجبل من قوة أَخذها وشدة بطشها. وورد في الخبر انه ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين بأن يقول: اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

ابراهيم عليه السلام عوذ ابنيه، وأن موسى عوذ ابني هارون بهذه العوذة.

وروي انّ بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلماناً بيضاً، فقالت اسماء بنت عميس: يا رسول الله ان العين اليهم سريعة، أفأسترقي لهم من العين؟ فقال: نعم.

وروي ان جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلمه الرقية وهي: بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين.

ثم اختلفوا في وجه التأثير بالاصابة بالعين، فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ انه قال: لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشيء المستحسن أجزاء لطيفة تتصل به وتؤثر فيه. ويكون هذا المعنى خاصة في بعض الأعين كالخواص في بعض الاشياء. وقد اعترض على ذلك بأنه لو كان كذلك ما اختص ذلك ببعض الأشياء دون بعض، ولأن الاجزاء تكون جواهر، والجواهر متماثلة، ولا يؤثر بعضها في بعض. وقال أبو هاشم: انه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة، وهو قول القاضي.

ثم أضاف العلامة المجلسي بعد ذلك قائلاً: ورأيت في شرح هذا للشريف الأجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاماً احببت ايراده في هذا الموضوع، قال: ان الله يفعل المصالح بعباده على حسب

ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال التي يفعلها. فغير ممتنع ان يكون تغييره نعمة لزيد مصلحة لعمرو. واذا كان الله يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيداً نعمته أقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بعطفه. واذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها عوّضه عنها وأعطاه بدلاً منها عاجلاً أو آجلاً، فيمكن ان يتأول قوله العين حق على هذا الوجه. على انه قد روي عنه ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره وصغر أمره. واذا كان الامر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء عند نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمته في صدره وفخامته في عينه. كما روي انه قال لما سبقت ناقته العضباء، وكانت اذا سوبق بها لم تسبق: ما رفع العباد من شيء إلّا وضع الله منه. ويجوز أن يكون ما امر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله والصلاة على رسول الله ﷺ قائماً في المصلحة مقام تغيّر حالة الشيء المستحسن فلا تغيير عند ذلك، لأن الرائي لذلك قد أظهر الرجوع الى الله تعالى والاعاذة به فكأنه غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها.

﴿وما أُغني عنكم من الله من شيء﴾ أي وما أدفع من شيء ان كان قد قضى عليكم الاصابة بالعين أو غير ذلك. ﴿ان الحكم إلّا لله﴾، أي ما الحكم إلّا لله. ﴿عليه توكلت﴾ فهو القادر على أن يحفظكم من العين أو من الحسد، ويردكم عليّ سالمين، وعليه فليتوكل المتوكلون، أي ليفوضوا أمرهم اليه وليثقوا به.

﴿ولما دخلوا مصر من حيث أمرهم ابوهم﴾، أي من أبواب متفرقة كما أمرهم ابوهم. ﴿ما كان يغني عنهم﴾، أي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم، أي يدفع عنهم شيئاً اراد الله ايقاعه من حسد أو اصابة عين، وهو كان عالماً بأنه لا ينفع حذر من قدر، ولكن كان ما قاله لبنيه حاجة في قلبه، فقضى يعقوب تلك الحاجة، أي أزال به اضطراب قلبه لأن لا يحال على العين مكروه يصيبهم. وقيل: معناه ان العين لو قدر لها أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين.

ويقول الرازي: أمامنا موضوعان للبحث:

الاول اثبات ان العين حق والذي يدل عليه وجهان: الاول اطباق المتقدمين من المفسرين على ان المراد من هذه الآية ذلك، والثاني ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعوذ الحسن والحسين. ثم ذكر بعض ما مر من الاخبار الى ان قال ـ أي الرازي ـ والخامس دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيت ام سلمة وعندها صبي يشتكي فقالت: يا رسول الله أصابته العين. فقال: لم لا تسترقون له من العين؟. السادس قوله: العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر. السابع قالت عائشة كان يأمر العاين أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين الذي أُصيب بالعين.

المقام الثاني في الكشف عن ماهية العين فنقول ان الجبائي أنكر

هذا المعنى انكاراً بليغاً ولم يذكر في انكاره شبهة فضلاً عن حجة. واما الذين اعترفوا به وأقروا بوجوده فقد ذكروا فيه وجوهاً: الأول، قال الجاحظ: تمتد من العين اجزاء فتتصل بالشخص المستحسن فتؤثر وترى فيه كتأثير اللسع والسم والنار وان كان مخالفاً في وجه التأثير لهذه الأشياء. قال القاضي: وهذا ضعيف لأنه لو كان الامر كما قال لوجب أن يؤثر في الشخص الذي لا يستحسن كتأثيره في المستحسن. واعلم ان هذا الاعتراض ضعيف وذلك لأنه اذا استحسن شيئاً فقد يحب بقاءه كما اذا استحسن ولده، وقد يكره بقاءه، كما اذا استحسن الحاسد بحصول شيء حسن لعدوه، فان كان الاول فانه يحصل عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله، والخوف الشديد يوجب انحصار الروح في داخل القلب، فحينئذ يسخن القلب والروح جداً وتحصل في الروح الباصرة كيفية قوة مسخنة. وان كان الثاني فانه يحصل عند ذلك الاستحسان حسد شديد وحزن عظيم بسبب حصول تلك النعمة لعدوه. والحزن أيضاً يوجب انحصار الروح في داخل القلب وتحصل فيه سخونة شديدة.

فثبت ان عند الاستحسان القوي يسخن الروح جداً فيسخن شعاع العين بخلاف ما اذا لم يستحسن فانه لا تحصل هذه السخونة فظهر الفرق بين الصورتين. ولهذا السبب امر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ العاين بالوضوء، ومن اصابته العين بالاغتسال.

أقول: على ما ذكره اذا عاين شيئاً عند استحسان شيء آخر وحصول تلك الحالة فيه، أو عند حصول غضب شديد على رجل آخر أو حصول هم شديد من مصيبة أو خوف عظيم من عدوان يؤثر نظره اليه والى كل شيء يعاينه ومعلوم انه ليس كذلك.

ثم قال الرازي: الثاني، قال أبو هاشم وابو القاسم البلخي: لا يمتنع ان يكون العين اذا شاهد الشيء وأعجب به استحساناً كانت المصلحة له تكليفه ان يغيّر الله تعالى ذلك الشخص أو ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقاً به. فهذا التغيير غير ممتنع. ثم لا يبعد أيضاً انه لو ذكر ربه عند تلك الحالة وبعد عن الاعجاب وسأل ربه فعنده تتغير المصلحة، والله سبحانه يبقيه ولا يفنيه ولما كانت هذه العادة مطردة لاجرم قيل: العين حق.

الوجه الثالث، هو قول الحكماء، قالوا: هذا الكلام مبني على مقدمة وهي انه ليس من شرط المؤثر ان يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة، أعني الحرارة، والبرودة، والرطوبة واليبوسة. بل قد يكون التأثير نفسانياً محضاً ولا تكون القوى الجسمانية لها تعلق به. والذي يدل عليه ان اللوح الذي يكون قليل العرض اذا كان موضوعاً علىٰ الأرض قدر الإنسان علىٰ المشي عليه. ولو كان موضوعاً فيما بين جدارين عاليين لعجز الانسان عن المشي عليه، وما ذلك إلّا لأن خوفه من السقوط منه يوجب سقوطه منه، فعلمنا أن

التأثيرات النفسانية موجودة.

وأيضاً الانسان اذا تصور كون فلان مؤذياً حصل في قلبه غضب وسخن مزاجه. فمبدأ تلك السخونة ليس إلّا ذاك التصور النفساني ولأن مبدأ الحركات البدنية ليس إلّا التصورات النفسانية. وانما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص. لم يبعد ايضاً ان تكون بعض النفوس تتعدى تأثيراتها الى سائر الأبدان فثبت انه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثرة في سائر الأبدان. وايضاً جواهر النفوس مختلفة بالماهية فلا يمتنع أن تكون بعض النفوس بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن تراه وتتعجب منه. فثبت هذا المعنى، والتجارب من الزمن الأقدم ساعدت عليه، والنصوص النبوية نطقت به. فعند هذا لا يبقى في وقوعه شك. واذا ثبت هذا ثبت ان الذي اطبق عليه المتقدمون من مفسري هذه الآية بإصابة العين كلام حق لا يمكن ردّه.

العين في كلام العلامة الطباطبائي

أورد العلامة محمد حسين الطباطبائي في تفسيره «الميزان» ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾ الى آخر الآية، هذه كلمة ألقاها يعقوب عليه السلام الى بنيه حين آتوه موثقاً من الله وتجهزوا واستعدوا للرحيل. ومن المعلوم من

سياق القصة أنه خاف على بنيه وهم أحد عشر عصبة، لا من أن يراهم عزيز مصر مجتمعين صفاً واحداً لأنه كان من المعلوم انه سيشخصهم اليه فيصطفون عنده صفاً واحداً وهم أحد عشر اخوة لأب واحد، بل انما كان يخاف عليهم أن يراهم الناس فيصيبهم عين على ما قيل أو يحسدون أو يخاف منهم فينالهم ما يتفرق به جمعهم من قتل أو أي نازلة اخرى.

وقوله بعده ﴿وما أُغني عنكم من الله من شيء ان الحكم إلّا لله﴾ لا يخلو من دلالة أو إشعار بأنه كان يخاف ذلك جداً فكأنه عليه السلام ـ والله أعلم ـ أحس حينما تجهزوا للسفر واصطفوا أمامه للوداع إحساس إلهام أن جمعهم وهم على هذه الهيئة سيفرّق وينقص من عددهم فأمرهم ان لا يتظاهروا بالاجتماع وحذّرهم عن الدخول من باب واحد وعزم عليهم أن يدخلوا من ابواب متفرقة رجاء أن يندفع بذلك عنهم بلاء التفرقة بينهم والنقص في عددهم.

ثم رجع الى اطلاق كلامه الظاهر في كون هذا السبب الذي ركن اليه في دفع ما خطر بباله من المصيبة سبباً أصيلاً مستقلاً ـ ولا مؤثر في الوجود بالحقيقة إلّا الله سبحانه ـ فقيّد كلامه بما يصلحه فقال مخاطباً لهم: ﴿وما أُغني عنكم من الله من شيء﴾، ثم علله بقوله ﴿ان الحكم إلّا لله﴾، أي لست ارفع حاجتكم الى الله سبحانه بما امرتكم به من السبب الذي تتقون به نزول النازلة وتتوسلون به الى السلامة

والعافية، ولا أحكم بأن تحفظوا بهذه الحيلة، فان هذه الأسباب لا تغني من الله شيئاً ولا لها حكم دون الله سبحانه. فليس الحكم مطلقاً إلّا لله، بل هذه اسباب ظاهرية انما تؤثر اذا اراد الله لها أن تؤثر.

ولذلك عقب كلامه هذا بقوله: ﴿عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾، أي ان هذا سبب أمرتكم باتخاذه لدفع ما أخافه عليكم من البلاء. وتوكلت مع ذلك على الله في أخذ هذا السبب وفي سائر الأسباب التي أخذتها في اموري. وعلى هذا المسير يجب ان يسير كل رشيد غير غوي يرى انه لا يقوى باستقلاله لادارة اموره ولا ان الاسباب العادية باستقلالها تقوى على ايصاله الى ما يبتغيه من المقاصد، بل عليه أن يلتجئ في اموره الى وكيل يصلح شأنه ويدبر أمره أحسن تدبير، فذلك الوكيل هو الله سبحانه القاهر الذي لا يقهره شيء، الغالب الذي لا يغلبه شيء، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وقد تبين بالآية اولاً معنى التوكل وأنه تسليط الغير على امر له نسبة الى المتوكل والموكل.

وثانياً: ان هذه الأسباب العادية لما لم تكن مستقلة في تأثيرها ولا غنية في ذاتها غير مفتقرة الى ما وراءها كان من الواجب على من يتوسل اليها في مقاصده الحيوية ان يتوكل مع التوسل اليها على سبب وراءها ليتم لها التأثير ويكون ذلك منه جرياً في سبيل الرشد

والصواب لا أن يهمل الأسباب التي بنى الله نظام الكون عليها فيطلب غاية من غير طريق فانه من الغي والجهل.

وثالثاً: ان ذاك السبب الذي يجب التوكل عليه في الامور، هو الله سبحانه وحده لا شريك له، فانه الله لا اله إلّا هو ربّ كل شيء. وهذا هو المستفاد من الحصر الذي يدل عليه قوله ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾.

قوله تعالى: ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يُغني عنهم من الله من شيء الا حاجةً في نفس يعقوب قضاها﴾ الى آخر الآية. الذي يعطيه سياق الآيات السابقة واللاحقة والتدبير فيها ـ والله أعلم ـ أن يكون المراد بدخولهم من حيث أمرهم أبوهم أنهم دخلوا مصر أو دار العزيز فيها من ابواب متفرقة كما أمرهم أبوهم حينما ودعوه للرحيل. وانما اتخذ يعقوب عليه السلام هذا الأمر وسيلة لدفع ما تفرّسه من نزول مصيبة بهم تفرق جمعهم وتنقص من عددهم كما أُشير اليه في الآية السابقة. لكن اتخاذه هذه الوسيلة وهي الدخول من حيث امرهم أبوهم لم يكن ليدفع عنهم البلاء. وكان قضاء الله سبحانه ماضياً فيهم، وأخذ العزيز أخاهم من أبيهم لحديث «سرقت الصواع» وانفصل منهم كبيرهم، فبقي في مصر وأدى ذلك الى تفرق جمعهم ونقص عددهم، فلم يغن يعقوب، أو الدخول من حيث أمرهم، من الله من شيء.

لكن الله سبحانه قضى بذلك حاجة في نفس يعقوب عليه السلام فانه جعل هذا السبب الذي تخلف عن امره وأدّى الى تفرق جمعهم ونقص عددهم بعينه سبباً لوصول يعقوب الى يوسف. فان يوسف اخذ اخاه اليه ورجع سائر الاخوة إلّا كبيرهم الى ابيهم، ثم عادوا الى يوسف يسترحمونه ويتذللون لعزته فعرّفهم نفسه وأشخص أباه واهله الى مصر فاتصلوا به.

فقوله: ﴿ما كان يغني عنهم من الله من شيء﴾، أي لم يكن من شأن يعقوب أو هذا الامر الذي اتخذه وسيلة لتخلصهم من هذه المصيبة النازلة ان يغني عنهم من الله شيئاً البتة ويدفع عنهم ما قضى الله ان يفارق اثنان منهم جمعهم بل أُخذ منهم واحد وفارقهم ولزم أرض مصر آخر وهو كبيرهم.

وقوله: ﴿إلّا حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾، قيل: إن «إلّا» بمعنى لكن، أي لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها الله فردّ اليه ولده الذي فقده وهو يوسف.

ولا يبعد أن تكون «إلّا» استثنائية، فإن قوله ﴿ما كان يغني عنهم من الله من شيء﴾ في معنى قولنا: لم ينفع هذا السبب يعقوب شيئاً أو لم ينفعهم جميعاً شيئاً ولم يقض الله لهم جميعاً به حاجة إلّا حاجة في نفس يعقوب. وقوله «قضاها» استئناف وجواب سؤال، كأنّ سائلاً يسأل فيقول: ماذا فعل بها؟ فأُجيب بقوله: «قضاها».

وقوله: ﴿وانه لذو علم لما علّمناه﴾، الضمير ليعقوب، أي أن يعقوب لذو علم بسبب ما علمناه من العلم أو بسبب تعليمنا اياه. وظاهر نسبة التعليم اليه تعالى انه علم موهبي غير اكتسابي. وقد تقدم أن اخلاص التوحيد يؤدي الى مثل هذه العناية الالهية. ويؤيد ذلك ايضاً قوله تعالى بعده: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ اذ لو كان من العلم الاكتسابي الذي يحكم بالأسباب الظاهرية ويتوصل اليه من الطرق العادية المألوفة لعلمه الناس واهتدوا اليه.

والجملة: ﴿وانه لذو علم لما علمناه﴾ الخ، ثناء على يعقوب عليه السلام. والعلم الموهبي لا يضل في هدايته ولا يخطئ في اصابته. والكلام كما يفيده السياق يشير الى ما تفرّس له يعقوب عليه السلام من البلاء وتوسل به من الوسيلة وحاجته في يوسف في نفسه لا ينساها ولا يزال يذكرها. فمن هذه الجهات يعلم أن في قوله: ﴿وانه لذو علم لما علمناه﴾ الخ، تصديقاً ليعقوب عليه السلام فيما قاله لبنيه وتصويباً لما اتخذه من الوسيلة لحاجته بأمرهم بما أمر وتوكله على الله فقضى الله له حاجةً في نفسه.

هذا ما يعطيه التدبّر في سياق الآيات. وللمفسرين أقوال عجيبة في معنى الآية كقول بعضهم: ان المراد بقوله: ﴿ما كان يغني عنهم ـ الى قوله ـ قضاها﴾ أنه لم يكن دخولهم كما امرهم أبوهم يغني عنهم أو يدفع عنهم شيئاً أراد الله ايقاعه بهم من حسد أو اصابة عين وكان يعقوب عليه السلام عالماً بأن الحذر لا يدفع القدر ولكن كان ما قاله لبنيه

حاجة في نفسه فقضى يعقوب تلك الحاجة أي أزال به اضطراب قلبه وأذهب به القلق عن نفسه.

وقول بعضهم: ان المعنى ان الله لو قدر أن تصيبهم العين لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين.

وقول بعضهم: ان معنى قوله: ﴿وانه لذو علم لما علّمناه﴾ الخ أنه لذو يقين ومعرفة بالله لأجل تعليمنا اياه ولكن أكثر الناس لا يعلمون مرتبته.

وقول بعضهم: ان اللام في «لما علّمناه» للتقوية، والمعنى انه يعلم ما علّمناه فيعمل به لأن من علم شيئاً وهو لا يعمل به كان كمن لا يعلم، الى غير ذلك من أقاويلهم[1].

كلام حول العين في التفسير النموذجي

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وقال يا بَنِيَّ لا تدخُلوا مِن بابٍ واحدٍ وادخُلُوا مِن أبوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وما أُغني عنكُم مِنَ الله مِن شَيءٍ انِ الحكمُ إلّا لله عليه توكَّلتُ وعليه فليتوكَّلِ المتوكِّلونَ. ولمّا دخلوا مِن حيثُ أمَرَهُم أبوهُم ما كانَ يُغني عنهُم مِنَ الله مِن شَيءٍ إلّا حاجَةً في نَفسِ يعقوبَ قضاها وانَّهُ لَذو عِلمٍ لِما

(١) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٣، ص ٢١٧ ـ ٢٢١.

عَلَّمناهُ ولكنَّ أكثرَ النّاسِ لا يعلمون﴾[1].

فبعد أن استحصل إخوة يوسف على رضا أبيهم يعقوب، حملوا اخاهم الصغير معهم واستعدوا للرحيل الى مصر للمرة الثانية. وهنا وقف ابوهم ناصحاً لهم وقائلاً: ﴿يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة﴾، ثم اضاف بأنني غير قادر من خلال هذه النصيحة ان ادفع عنكم حادثة اذا كانت حتمية من قبل الله ﴿وما اغني عنكم من الله من شيء﴾.

غير ان هناك بعض الحوادث التي بالامكان تجنبها والتي لم يصدر فيها الحكم الالهي. وهدفي هو ان تندفع عنكم مثل هذه الحوادث، وهو أمر ممكن.

وقال في نهاية كلامه ﴿ان الحكم إلّا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾.

ولا شك في ان عاصمة مصر آنذاك كان لها ـ ومثل أي مدينة اخرى ـ سور وابراج وبوابات. اذن لماذا طلب يعقوب من ابنائه عدم الدخول من بوابة واحدة والدخول من بوابات متعددة؟ لم تتحدث الآية اعلاه عن السبب في ذلك، ولكن بعض المفسرين يعللون ذلك بقولهم: ان اخوة يوسف كانوا على درجة كبيرة من الجمال ـ وان لم يكونوا كيوسف إلّا انهم كانوا اخوته على اية حال ـ وكذلك كانوا

---

(١) سورة يوسف، الآيتان ٦٧ و٦٨.

طوال القامة، كما ان اباهم كان قلقاً من أن يستقطبوا بهذه الخصال والعدد الكبير الذي كانوا عليه ـ وكان عددهم أحد عشر رجلاً ـ انظار الآخرين لاسيما وانهم قادمون من بلد آخر الى مصر، فتصيبهم العيون.

وهناك نقاش طويل بين المفسرين حول تأثير العين، وذُكر بهذا الصدد الكثير من الروايات والشواهد التاريخية، وسنبحث ذلك في ذيل الآية ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾ (سورة القلم، الآية ٢١)[١]. وسنبرهن على صحة بعض هذا الموضوع. كما يمكن تفسيره علمياً من خلال الذبذبات المغناطيسية الخاصة المنطلقة من العين، رغم ان العوام قد مزجوا ذلك بمقدار كبير من الخرافات.

والسبب الآخر الذي ذُكر حول ذلك الطلب الذي طلبه يعقوب من ابنائه هو ان دخولهم جميعاً من باب واحد وحركتهم بشكل جماعي لاسيما وهم على ذلك القدر الكبير من الجمال والاجسام الضخمة، قد يثير حسد الآخرين فيسعون بهم الى الحكومة ويتهمونهم بتهمة التخريب لاسيما وهم من بلد أجنبي. ولذلك امرهم ابوهم بالتفرق والدخول من عدة ابواب كي لا يثيروا الانتباه.

وهناك من المفسرين من فسر هذه الآية تفسيراً أدبياً وقالوا ان

---

(١) تطرقنا الى ذلك فيما سبق.

يعقوب كان يريد ان يعلّمهم درساً اجتماعياً مهماً وهو أن لا يبحثوا عن ضائعتهم من باب واحد وانما من جميع الأبواب، اذ طالما ينتخب المرء طريقاً واحداً لبلوغ هدفه. وحينما لا يوصله ذلك الطريق الى الهدف، ينتابه اليأس فيتخلى عن هدفه. غير انه لو التفت الى هذه الحقيقة وهي ان الاهداف ليست ذات طريق واحد عادة وانما لابد من البحث عنها من خلال طرق عديدة، لكان الانتصار حليفه غالباً.

وانطلق الاخوة، ووصلوا الى مصر بعد قطع مسافة طويلة بين كنعان ومصر. وحينما دخلوا من ابواب مختلفة حسبما أوصاهم ابوهم يعقوب، ما كان بامكان مثل هذا العمل ان يدفع عنهم اية حادثة الهية ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء﴾. ولكن الفائدة الوحيدة التي نجمت عن ذلك هي قضاء حاجة كانت في نفس يعقوب ﴿إلا حاجةً في نفس يعقوب قضاها﴾.

وهو اشارة الى ان الاثر الوحيد هو سكون نفس يعقوب واستشعاره راحة القلب، لأنه كان بعيداً عن جميع أبنائه، وكان يفكر فيهم وفي يوسف ليلاً ونهاراً ويخشى عليهم من صروف الدهر وحسد الحاسدين ومكر الخبثاء. ولذلك ما أن ادرك انهم سيعملون بنصائحه وتوجيهاته حتى شعر بفراغة البال والارتياح.

ثم مدح الله تعالى يعقوب بهذه العبارة: ﴿وانه لذو علم لِما علّمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾، وهي اشارة الى ان كثيراً من الناس

يضيعون في عالم الأسباب بحيث ينسون الله تعالى، ويتصورون مثلاً أن الاصابة بالعين، أمر لا يمكن اجتنابه مع بعض العيون، ولذلك ينسون الله تعالى والتوكل عليه، ويلتصقون بهذا أو بذاك. غير ان يعقوب عليه السلام لم يكن كذلك وانما كان يعلم ان أي شيء لا يتحقق ما لم يشأ الله ذلك، وهو في ذلك كان متوكلاً على الله تعالى بالدرجة الاولى ثم ذهابه بعد ذلك الى دائرة عالم الأسباب. وكان يعلم في ذات الوقت ان وراء هذه الأسباب، مسبب الأسباب، كما ورد في الآية ١٠٢ من سورة البقرة بشأن سحرة مدينة بابل ﴿وما هم بضارّين به من أحدٍ إلّا بإذن الله﴾. أي ان ارادة الله تعالى فوق هؤلاء جميعاً، ولذلك لابد من التوكل عليه واستمداد العون منه[١].

(١) التفسير النموذجي، ج ١٠، ص ٢٨.

الفصل الثالث

أحراز وأدعية لدفع العين

حرز من العين

روي لذلك قــراءة آيــة ﴿وإن يكـادُ الذيـن كـفروا لَـيُزلقونك بأبصارِهم لمّا سمعوا الذكرَ ويقولون انّه لمجنونٌ﴾.

وأيضاً عن الامام الصادق عليه السلام قال: اذا خفت أن تُصابَ بالعين أو تُصيبَ بها أحداً فقل ثلاثاً: ما شاء الله لا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم.

وورد أيضاً: اذا تهيّأ أحدكم بهيئة تعجبه فليقرأ حين يخـرج مـن بيته المعوذتين فانّه لا يضرّه شيءٌ بإذن الله تعالى.

ايضاً لدفع العين:

ارفع يديك الى حذاء وجهك واقرأ الحمد والتوحيد والمـعوذتين وامسحهما على نواصيك.

عوذة لدفع العين

اللـهمَّ ربَّ مـطر حـابِسٍ وحَـجَرٍ يـابِسٍ وليـلٍ دامِسٍ ورطبٍ ويابس، رُدَّ عينَ العاينِ عليه في كبده ونحره وماله، فارجِعِ البصرَ هل ترى من فُطورٍ ثم ارجِعِ البصرَ كرَّتَينِ ينقلب اليكَ البصرُ خاسئاً وهو

حسير.

عوذة اخرى

يقول: اللهمَّ ذا السلطانِ العظيمِ والمَنِّ القـديمِ والوَجـهِ الكـريمِ ذا الكلماتِ التّامّاتِ والدعواتِ المُستجاباتِ عافِ فلاناً من أنفُسِ الجِنِّ وأَعيُنِ الإنسِ.

وهي عوذة عوّذ بها النبي ﷺ الحسنين عليهما السلام. وقـال لأصحابه: عليكم أن تعوّذوا بها اولادكم.

عوذة لصيانة الحيوان وغيره من الاصابة بالعين

مروية عن امير المؤمنين علي عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله العظيم عبس عـابس وشهـاب قابس وحجر يابس، رددتُ عينَ العاين عليه من رأسه الى قـدميه، أخذ عيناه قابضٌ بكلاه وعلى جاره وأقاربه. جـلده دقـيق ودمـه رقيق وباب المكروه تليق فارجِعِ البصرَ هل ترى من فطور، ثم ارجعِ البصر كرَّتينِ ينقلب اليك البصرُ خاسئاً وهو حسير(١).

عوذة اخرى للعين

يقرأ أو يكتب ويعلق عليه: سورة الحمد والمعوذتين وقل هو الله

---

(١) مفاتيح الجنان، المعرّب، ص ٣١٩ ـ ٣٢١ (الحاشية).

أحد وآية الكرسي و: اللّهُمَّ انتَ ربي لا الهَ إلّا أنتَ عـليكَ تـوكلتُ وأنتَ ربُّ العرشِ العظيم. حسبيَ الله ونِعمَ الوكيلُ. ما شاءَ الله كان وما لم يشأ لم يكن أشهدُ أنَّ الله على كلِّ شيٍّ قديرٌ وإنَّ الله قد أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلماً وأحصى كُلَّ شيءٍ عَدَداً. اللهم اني اعوذُ بكَ مِن شرِّ نفسي ومن شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بناصيتِها انَّ ربي على صراطٍ مستقيم فان تولَّوا فقلُ حسبيَ الله لا اله إلّا هُوَ عليه تـوكلتُ وهُـوَ ربُّ العـرشِ العظيم. بسمِ الله ربِّ عيسى عبس عابس وحجر يابس وماء فارس وشهاب قابس من نفسِ نافس وعين العاين، رددتُ عـينَ العـاينِ عليه وعلى أحَبِّ النّاسِ اليه. في كبده وكليته دمٌ رقيق وشحمٌ وسيق وعظمٌ دقيق في ماله يليق. بسم الله الرحمن الرحيم وكتبنا عـليهم أنَّ النفسَ بالنفسِ والعينَ بالعينِ والأنفَ بالأنفِ والأُذُنَ بالأُذُنِ والسِّنَّ بالسِّنِّ والجروحَ قِصاصٌ، وصلّى الله على سيدنا ونـبينا محـمدٍ وآله الطاهرين.

* معمر بن خلاد قال: كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نـفقاته فأمرني أن اتخذ له غالية[1]، فلما اتخذتها فأعجب بها فنظر اليها فقال لي: يا معمر ان العين حق فاكتب في رقعة: الحمد لله، وقل هو الله احد، والمعوذتين، وآية الكرسي، واجعلها في غلاف القارورة.

* وروي عن الامام الصادق عليه السلام انـه قـال: العـين حـق وليس

---

(١) الغالية، أخلاط من الطيب.

تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك فاذا خفت شيئاً من ذلك فقل: ما شاء الله لا قوة إلّا بالله العلي العظيم، ثلاثاً[1].

* عن زرارة قال: ينفث في المنخر اليمنى اربعاً واليسرى ثلاثاً ثم يقول: بسم الله لابأسَ أَذهب البأس ربَّ الناس واشف انت الشافي، ولا يكشف البأس إلّا انت.

* عن الصادقعليه السلام قال: لو كان شيء يسبق القدر سبقته العين. لمن يصيبه العين: يقرأ فاتحة الكتاب ويكتب: بسم الله أُعيذ فلان بن فلانة بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق وذرأ وبرأ ومن عين ناظرة وأذن سامعة ولسان ناطق انّ ربي على صراط مستقيم، ومن شرّ الشيطان وعمل الشيطان وخيله ورجله، وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة[2].

* قال الإمام الحسنعليه السلام: دواء اصابة العين أن يقرأ الانسان هذه الآية ﴿وان يكاد الذين كفروا ...﴾ الى آخر الآية[3].

* ذكر عبد الكريم بن محمد بن المظفر السمعاني في كتابه ان جبرئيل نزل على النبي فرآة مغتماً فسأله عن غمه، فقال له: ان الحسنين اصابتهما عين، فقال له: يا محمد العين حق، فعوذهما بهذه العوذة: اللهم يا ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم ذا

---

(١) مكارم الاخلاق، ص ٤٤٣.

(٢) مكارم الاخلاق، ص ٤٧٧.

(٣) جامع الاخبار، ص ١٨٤.

الكلمات التامات والدعوات المُستجابات عاف الحسن والحسين من انفس الجن واعين الناس.

جدير بالذكر ان الانفس جمع نفس والمراد بها هنا: العين التي تصيب الانسان. يقال اصابت فلاناً نفس، أي عين. وقال ابن العربي: النَّفوس كصبور الذي يصيب الناس بالعين. اقول: ومنه الحديث ونفس نافس، كما مرّ في العوذات.

* بخط الوزير مؤيد الدين بن العلقمي رقية المعيون:

بسم الله العظيم الشأن، القوي السلطان، الشديد الأركان حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس وليل دامس وماء فارس في عين العاين وفي احبّ خلق الله اليه وفي كبده وكليته، فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرّتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير.

* في زبدة البيان: ان جبرئيل عليه السلام رقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلّمه هذه الرقية للعين:

بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك.

* عن الصادق عليه السلام: اذا تهيأ احدكم بهيئة تعجبه فليقرأ حين يخرج من البيت المعوذتين فانه لا يضره شيء باذن الله تعالى[١].

* الجوامع للطبرسي: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من رأى شيئاً يعجبه

---

(١) بحار الانوار، ج ٩٢.

فقال: الله الله ما شاء الله لا قوة إلّا بالله لم يضره شيء[١].

* سأل رجل الرضا عليه السلام عن العين، فقال: هو حق، فاذا اصابك ذلك فارفع كفيك بحذاء وجهك واقرأ الحمد لله، وقل هو الله، والمعوذتين، وامسحهما على نواصيك فانه نافع باذن الله[٢].

* عن الامام الصادق عليه السلام قال:

من أعجبه شيء من اخيه المؤمن فليكبّر عليه فان العين حق.

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي! من خاف شيطاناً أو ساحراً فليقرأ: ﴿انَّ ربَّكُمُ اللهُ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيامٍ ثُمَّ استوى على العرشِ يُغشي الليلَ النهارَ يَطلُبُهُ حَثيثاً والشَّمسَ والقمرَ والنجومَ مُسَخَّراتٍ بأمرِهِ ألا لَهُ الخلقُ والأمرُ تباركَ اللهُ رَبُّ العالمينَ﴾[٣].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) مكارم الاخلاق، ص ٤٧٥.

(٣) سورة الاعراف، الآية ٥٤.

الفهرس

الفصل الثالث